منظمة التحرير، في تصريح ادلى به وزير الدولة للاعلام حوريه ميليا بعد صدور البيان المشترك الفلسطيني ـ الاسباني (٩/١٦) اذ قال : ان اسبانيا لم تشاور لا الولايات المتحدة ولا أي دولة أخرى قبل توجيه الدعوة لياسر عرفات .

ولعله لم يكن من قبيل المصادفات البحتة ان وصل الى مدريد في اليوم نفسه الذي انتهت فيه زيارة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لها خوسيه لادو سفير اسبانيا في واشنطن ، وصرح لدى وصوله بان اعضاء الاتحاد الاميركي للجمعيات اليهودية قاموا بزيارته في واشنطن واعربوا من أسفهم لزيارة عرفات لاسبانيا ، وعن املهم في أن تعترف اسبانيا باسرائيل .

هذا الرأي نفسه الذي عبر عنه يهود اميركا ، عبر عنه ايضا يهود اسبانيا . فقد صرح أحد زعمائهم موريشيد هاتشويل تواليدانو في اليوم الأول للزيارة بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي « أداة روسية » وحذر الاسبان من اعتبارها حركة تحرير وطني حقيقية . وحث ماريو سواريز رئيس الحكـــومة الاسبانية على ان ينهي سياسة عدم الاعتراف باسرائيل .

اما اليمين السياسي الاسباني ، فعلى الرغم من كل ما ردمته أجهزة الاعلام الصهيونية من أن سياسة مدريد الحالية في عدم الاعتراف باسرائيل هي امتداد امين لسياسة الجنرال فرانكو.. فان هذا اليمين ابدى قلقه من استقبال عرفات والمحادثات معه من جانب حكـــومة سواريز وزعيمي الحزبين ، الاشتراكـــي (فيليب غونزاليس) والشيوعي (سانتياغو كاريللو) ، معتبرا هذه خطوة جديدة على طريق يتجه اتجاها يساريا بل اوربا . وقد سبقتها عليه بخطوات من نوع استقبال فيديـل كاسترو رئيس كوبا ، ومن نوع دعم علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية .

والصحافة اليمينية في اوروبا ـ خارج اسبانيا ـ ابدت موقفا اكثر واقعية من هذا . فنجد صحيفة « فاينانشيال تايمز » البريطانية تقول من مدريد (٩/١٧) : يحتمل على المدى القصير ان ترفع اسبانيا وفد منظمة التحرير الفلسطينية هنا الى المستوى الدبلوماسي . وقالت صحيفة « ليزيكو » الفرنسية الاقتصادية (٩/١٦) : لقد أحرز عرفات في مدريد انتصارا دبلوماسيا ... واذ تمنح اسبانيا شهادة بعمرتية شرف الى الزعـيم الفلسطيني فانها لم تخاطر بشيء، الا انها وفقا للتقاليد الفرانكوية الامينة عليها لا تعترف باسرائيل» .

اما صحيفة « لوموند » الفرنسية الاقرب الى الاعتدال فقد كتبت مقالا افتتاحيا (٩/١٦) في صفحتها الاولى تحت عنوان « نجاح عرفات في أوروبا » قالت فيه :

« لقد استقبلت مدريد السيد ياسر عرفات استقبالا رسميا كرئيس دولة، وعقد فور وصوله نهار الخميس الماضي محادثات اولية استغرقت ساعتين مع رئيس الحكـــومة قبل الاجتماع مع زعماء المعارضة ... ان هذا الاستقبال الحار الذي لقيه عرفات في دولة لم تعترف حتى الآن باسرائيل ولم تقم معها علاقات دبلوماسية لم يكن مستغربا . ولكن اهمية هذه الزيارة تكمن في انها جزء من حركة اوروبية اخذة بالتوسع تدعو الى الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ... ان دول السوق الاوروبية التسع اعلنت في بيان اصدرته يوم ١٨ حزيران (يونيو) المـــاضي تأييدها للحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ، بما فيه حقه في انشاء دولة فلسطينية . ان أغلب دول أوروبا الغربية سمحت الواحدة تلو الاخرى لمنظمة التحرير الفلسطينية بفتح مكاتب لها في عواصمها . ففي انقرة وغدا في الدنا سيتمتع ممثلا عرفات بالحصانة الدبلوماسية . وفي باريس حيث يتمتع ممثل المنظمة بصفة رسمية عقد فاروق القدومي ، رئيس الدائرة السياسية في المنظمة ، اجتماعا وديا مع رئيس الدبلوماسية الفرنسية جان فرانسوا بونسيه . وفي روما التقت جميع الأحزاب الايطالية وفي طليعتها الحزب الديمقراطي المسيحي على استقبال القدومي وادارة مناقشة حول مشكلة الشرق الأوسط . وهناك احتمال بأن توجه بعثة برلمانية بريطانية تزور الشرق الأوسط دعـوة الى القدومي ، لزيارة لندن ... ان اهم حدث ذي معنى وقع خلال الاشهر الأخيرة هو اللقاء الذي تم بين عرفات والمستشار الالماني السابق فيلي برانت ومستشار النمسا برونو كرايسكي. ان اسباب هذا التطور كثيرة ، والخوف من أزمة جديدة في الشرق الأوسط يؤدي الى اعادة النظر في تزويد اوروبا بالبترول . لكن المحيط القديم والمحيط الجديد (المقصود اوروبا واميركا) اصبحا يتفهمان واقعا لهما اساسيا وهو ان منظمة التحرير الفلسطينية تحظى بتأييد جميع الفلسطينيين ، وان لا شيء يمكن ان يتم وبشكل دائم